ثابتا

واذا رسخ هذا المعنى في نفس المتاهل رسوخا تاما حتى تقرب عنه
جميع حركاته وسكناته وتترجم عن حقيقته جميع ظواهره والباسه
فلا يتأثر لاساءة مسيء ولا لاحسان محسن ولا تذهب عنه الاحقاد
بالجملة كل ذلك مربوط بالروابط الشرعية على ان صاحب هذا المنزل
قد وقع عليه من وظايف التحليل وممن يبقى عليه من ذلك
شيء على انه معلول لم يجد حتى يتم ما يبقى عليه من ذلك وحينئذ
يرتقي الى ما بعده اذ ليس المراد من هذه الثمرة فيا للعلم بها خاصة
اذ لعل اكثر الناس لا يجهلونها انما المراد منها فيام الاتصاف بمقتضاها
بالنفس ورسوخها بها حتى لا ينكشف القطاريب بمقتضاها
فقد نجد من يعلم علم يقين ان الله عز وجل خالق جميع الموجودات
على ما هي عليه ومدبر الكائنات ومدبر امور الارضين والسموات
لكنه يتأثر لبعض الواردات المخالفة لهوى طباعه البشرية تاثيرا ربما
رجع عنه حجاب الوقار وحرمه من وكا الاصطبار وكساه اثواب الانزعاج
بما وقع فيما يحظر او يكره وعلى لغلبة الطباع البشرية على ما يقتضيه
التوحيد ومن حرم مذاق ثمرة التوحيد احاطت به ظلم الاغيار
وكاد لا ينفك عن غوايل الاحقاد ولا يبرح من قيود الانكاد ومن ذوق طعم
مذاق التوحيد استراح من شره الطباع بخلاسه وتنزه بلطفه
وانشرح صدره وخفت مؤنته وخلصت حسنته وان كانت الطباع
البشرية لا تجهلوا صاحب هذا السؤال عن نزعها المايجا انها وسكونها لها

بواقعها



بواقعها فالفرق بين صاحب الذوق وغيره ان صاحب الذوق المستانس
باسرار التوحيد كلما ورد على طباعه وارد موحش حرك به نفسه دواعي
التوحيد بما اقتضاه ذكر التهليل فانصبت النفس بمقتضاه وخنس
الطبع ورجع خاسئا مرعنا لمعنى التوحيد ولم يبق عنده من
الشره ما يحمله على هتك استار الحدود وخرق حجاب الادب وزمام أستار
الطباع بيد النفس واما ما اتصف به من الكمال تمنع الطباع من
ارذ ايلها ما بطل بضعف به من النقص تقود الطباع على بعض ايلها واذا
انحطت في النفس فاعرف التوحيد لا بد ما يظهر بعد ذلك من
مباحات مقتضيات الطباع والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم حين مات ابنه ابراهيم عليه السلام القلب يخشع
والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فحفظ صلى الله عليه وسلم قيامه في العبودية بالتزام حال الادب
ثم ارسل الطبع فيما يقتضيه مما لا باس به فلا ينكر تاثر الطباع
البشرية مع حفظ اداب العبودية لاسيما حال الصحو والرجوع
الى الطبع اللهم الا ان كان قد غلب عليه حال من احوال
الاستغراقات في بحار التوحيد فان ذلك يخرجه عن مقتضى الطباع
بالجملة حتى لا يبقى عنده ما تلزم بشيء ولا تلزعج بغير ما هو فيه من
الحال الغالب عليه باستغراقه واستغراق القلب فيه من التوحيد
مع حفظ الادب في مقتضى الطبع اعلى مقاما واثبت معرفة وليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 